

التبادل التجاري بين العراق ومصر وبلاد الشام في القرن الرابع الهجري

د. حسين حبيب نجم الدليمي
قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة الأنبار

الخبير اللغوي
د. ضامن محمد عبد الكبيسي

المقدمة

للعلاقات التجارية بين الدول اثر كبير في تنمية موارد الدولة المخصصة للإغراض التجارية وقد شهدت عدة دول إسلامية بنشاطات تجارية متميزة ومن بين هذه الدول العراق حيث تميز بعلاقات تجارية كبيرة مع دول الشرق والغرب والشمال والجنوب حيث كان يصدر ما هو فائض عن حاجة السكان المحلية ويستورد ما يحتاجه وفي نفس الوقت كانت الدول ذات العلاقة قد سارت على نفس المنوال.

وقد كان العراق خلال العصر العباسي له علاقات تجارية مع الأقطار الإسلامية مع بلاد الشام ومصر ترسل الحبوب والمنسوجات بأنواعها المختلفة الى بغداد عن طريق الفرات وكان العراق يرسل الى مصر الاقمشة من العمائم وثياب العتابي الذي اشتهرت بصناعاته بغداد والسقلاطون ومنسوجات الحرير والكتان واواني الزجاج الفاخر وينطبق هذا الكلام تماما على بلاد يضاف الى ذلك ان تجار العراق اعتادوا اللجوء الى الشام في أوقات الأزمات المالية او المصادرات اذا ما أحسوا بخطر الحكام عليهم.

المبحث الاول

الصلات التجارية مع مصر

كانت التجارة بين العراق ومصر وثيقة الصلة فمعظم تجارات العراق الذاهبة الى شمال أفريقيا والأندلس لا بد لها من المرور بأراضي مصره وكذلك كان الشأن بالنسبة للتجارات القادمة من المغرب والأندلس الى المشرق الإسلامي، لا بعد لها أيضا من المرور بمصر، فكأن مصر والحالة هذه نقطة تلتقي بها تجارات الشرق والغرب وعلى هذا الأساس فقد اكتسبت بعض مدن مصر مثل الفسطاط والإسكندرية التي تقع على هذا الطريق الذي يصل الشرق بالغرب شهرة تجارية واسعة وقد سبق ان أشرنا الى أهمية هذه المدن التجارية في بداية هذا الفصل عند الحديث عن المراكز التجارية الهامة في العالم.

ويرجع تاريخ التبادل التجاري بين مصر والعراق والى ما قبل قيام الدولة العباسية، فعندما كان زياد بن ابيه واليا على البصرة من قبل معاوية بن ابي سفيان امر بترحيل جماعة من اهل البصرة من قبائل الازد الى مصر، فاستقروا هناك واقام لهم سوق عرفت بسوقة العراقيين^١.

وقد امتازت ارض مصر بخيراتها ومنتجاتها الوفيرة، فضلا عن موقعها الجغرافي الممتاز، وقد امتدح المقدسي تجارات مصر فقال: (وهو بلد التجارات يرتفع منه اديم جيد صبور على الماء ثخين لين والبطائن

^١ -المقرئى: تقي الدين احمد بن علي، الخطط المقرئية المسمى بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ص ٢٥ (القاهرة،

الحرر والهملختات^١. والمثلث، هذا من مصر ومن الصعيد الارز والصوف والتمر والخل والزبيب ومن تنيس الادمياط، الثياب الملونة ومن دمياط القصب ومن الفيوم الارز كتان دون من بوصير قويدس الكتان الرفيع^٢. ومن الفرما الحيتان ومن مدنها القفاف والحبال من الليف في غاية الجودة ولهم القباطى والارز والخيس والعباداني والحصر والحبوب والجلبان ودهن الفجل والزئبق وغير ذلك ولا نظير لاقلامهم وزاجهم ورخامهم وخلهم وصوفهم وخيشهم وبزهم وكتانهم وجلودهم وحذوهم وهملختاتهم وليفهم ووزهم وموزهم وشمعهم وقندهم ودقهم وصبغهم وريشهم. ومعاشهم وتجاراتهم وصدقاتهم كل ذلك في غاية الجودة^٣.

ووهب الله لمصر النيل العظيم، ويعتبر من اهم المواصلات في النقل الداخلي وفيه من الأسماك الغربية والتماشيح الشيء الكثير^٤. وقد اثنى الجاحظ على بغال مصر ومن هذه البغال الحرر المريسية نسبة الى قرية مريسة من نواحي الصعيد، كانت الحرر تجلب منها وهي من أجود حرر مصر من حيث جمال شكلها وسرعتها وكبر حجمها، وترسل الى البلدان كنوع من الهدايا^٥. وقد ورد على بغداد سنة (٣١١ هـ / ٩٢٣م) من هذه البغال الحسنة، بغلة ومعها فلوها^٦.

وتقدمت صناعة النسيج في مصر بإشكالها وأنواعها المختلفة وربما فاقت مدينة تنيس، ودمياط باقي مدن مصر في هذه الصناعة، وقال عنهما ابن حوقل: (وفيهما يتخذ ويعمل رفيع الكتاب وثياب الشرب والدبقي والصبغات من الحلل التنيسية التي ليس في جميع الأرض ما يدانيها في القيمة والحسن والنعمة والترف والرقعة والدقة، وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتين دينار اذا كان فيها ذهب، وقد يبلغ مالا ذهب فيه مائة دينار ودميرة وتونة وما قاربهم بتلك الجزائر يعمل بها الرفيع من هذه الأجناس فليس ذلك بمقارب للتنسي والدمياطي)^٧.

وفي مصر من المعادن مثل الزمرد الفاخر وحجر السنباذج وهو حجر صلب يستخدم في قطع سائر الأحجار الكريمة وفيها نبات الأفيون^٨، وكان أهل مصر لا يميلون الى الخروج من بلادهم للتجار مع الأقطار الأخرى وربما يعود ذلك لاكتفاء مصر بخيراتها بل ان كثير من التجار يفدون على مصر لنقل تجاراتها وقد عبر ابن مماتي عن ذلك اصدق تعبير حين قال: (ان أيهل الدنيا مضطرون مصر يسافرون اليها

^١ الهملختات (والمفرد: هملخت)، فارس معرب بمعنى النعال، كما جاء في Dozy, suppl.11.

^٢ -قريديس: قريديس، والقريديسة: الشدة والصلابة.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٦، ص ١٧٢.

^٣ - المقدسي: محمد بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (ليدن، ١٩٠٩)، ص ٣٠٣ - ٤٠٤.

^٤ - الجاحظ: عمرو بن بحر، التبصر بالتجارة، نشر: حسن حسني عبد الوهاب، ط ٢ (القاهرة، ١٩٣٥) ن ص ٣٩.

^٥ - م. ط، ص ٣٩.

^٦ - ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ٦ دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد - الدكن، ١٣٥٧هـ، ص ١٧٢.

^٧ - ابن حوقل: صورة الارض، ص ١٥٢ - ١٥٣.

^٨ - ابن مماتي: الاسعد، كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال (القاهرة، ١٩٤٣) ص ٨٩.

يطلبون الرزق منها واهلها لا يطلبون الرزق من غيرها، ولا يخرجون الى سواها حتى لو ضرب بينها وبين الدنيا سور لغنى أهلها بها عما سواها) ١.

وجاء في رسالة لمحمد بن زياد الحارثي بعث بها الى الرشيد وقد اظهر فيها مكانة مصر وجلال قدرها ودورها الكبير في تموين الجند في الثغور على الحدود (ومصر خزانة امير المؤمنين التي يحمل عليها مؤنه ثغوره وأطرافه ويقوت بها عامة جند، ورعيته مع اتصالها ومجاورتها اجناد الشام وبقية من بقايا العرب ومجمع عدد الناس فيها يجمع من ضروب المنافع والصناعات فليس امرها بالصغير ولافسادها بالهين) ٢ وقد راج مصر في عهد بني العباس على يد واليها موسى بن عيسى الفي ومائة وثمانين الف دينار ٣، وكانت ترسل الى بغداد.

وقامت على منتجات مصر وصناعاتها تجارات واسعة مع العراق وباقي أنحاء العالم الإسلامي والمسيحي ويعود الفضل في هذا التبادل التجاري النشط بين مصر والعالم الخارجي الى موقع مصر المناسب لمرور التجارة فيه ن سواء عن طريق البر او البحر، فحدود مصر تطل على بحرين مهمين في التجارة العالمية، هما البحر الأحمر والبحر المتوسط فضلا عن الطريق البري الذي يصل الى المغرب، وعلى هذا الأساس فقد قامت تجارات واسعة مع الشرق والغرب وكانت البضائع تفد على موانئ مصر بكميات كبيرة فازدحمت أسواقها بهذه السلع.

وكانت تجارات مصر الذاهبة الى العراق تسلك الطريق البري الذي أشار اليه ابن خرداذبه، وهذا الطريق يبدأ من الفسطاط الى بلبيس والعريض ورفح وغزة، والرملة الى طبرية ومنها الى دمشق ثم الرقة ٤. وفي مدينة الرقة تتجمع التجارات القادمة من الغرب وبعدها ترسل الى العراق وعلى الأخص تجارات الشام ومصر فكانت تحمل في الفرات حتى تنتهي الى نهر عيسى ومنها الى بغداد وقد أوضح اليعقوبي أهمية نهر عيسى في نقل التجارات القادمة من الشام ومصر فقال: تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة وتحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر تصير الى القرضة عليه الأسواق وحوانيت التجار لا تنقطع في وقت من الأوقات فالماء لا ينقطع) ٥.

وكان تجار العراق والشام الوافدون على مصر يدفعون ضرائب باهضة عند مدينة (قطيا) وهي في الطريق البري الواصل من الشام الى مصر وأشار القلقشندي الى هذه المدينة فقال: (وهي اكثر الجهات متحصلا واشدها على التجار تضيقا وعندهم ضرائب مقررة لكل نوع يؤخذ عن نظيرها) ٦.

١ - ابن مماتي: مصدر سابق، ص ٧٧-٧٨.

٢ - ياقوت: معجم البلدان، مجلد ٥، ص ١٣٨.

٣ - ابن خرداذبه: عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، باعتناء: دي خويه (ليدن، ١٨٨٩ م) ص ٨٤.

٤ - م. ن: ص ٧٤-٧٧-٧٨-٨٠.

٥ - اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ٢٥.

٦ - القلقشندي: صحيح الاعشى، ج ٣، ص ٤٦٦.

وكان التعاون الاقتصادي بين مصر والعراق وثيقا فكثيرا ما كانت مصر تمد العراق في اوقات ازمتها بالمساعدات المالية كما حدث في سنة (٢٥٦هـ / ٨٧٩م) فقد امر ابن المدبر بان يرسل الى بغداد بعض المال قد ربحو الى سبعمائة الف دينار اثر انقطاع الميرة عن بغداد عندما ثار ابن الشيخ بدمشق (١).

ويبدو ان لهذا التعاون الاقتصادي بين مصر والعراق اثر كبير في تنشيط التبادل التجاري، فأن الكثير من التجار العراقيين والمصريين اخذوا يختلفون بتجاراتهم بين القطرين ولنذكر من هؤلاء على سبيل المثال التاجر العراقي الحسن ابن عبد الله المعروف بابن الجصاص تاجر الجواهر، فقد رحل الى مصر في عهد الامير الطولوني خماروية سنة (٢٧٠-٢٨٢هـ / ٨٨٣ - ٨٩٥م) واتصل بهذا الامير وصار من المقربين لديه واختص بتزويد القصر بالمجوهرات وكان خماروية يقول: (لا يبتاع لنا شيء الا على يده) (٢).

وفي سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) قدم ابن الجصاص من مصر رسولا من عند خماروية الى المعتضد حاملا معه الهدايا والتحف ٣، وكان معه من الهدايا من العين فقط: (عشرون حملا على بغال، وعشرون من الخدم، وصندوقان فيهما طرائف وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بالشروج المحلاة ومعهم جرار فضة وعليهم اقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشر دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقي بفضة وسبعة وثلاثون دابة بحلال مشهورة وخمسة ابغل وزرافة) ٤، وخلع عليه المعتضد، وعلى سبعة اشخاص معهم وشرع ابن الجصاص بعد ذلك في تزويج ابنة خماروية من المعتضد، وتم الزواج بعد ان كلف خزائن مصر اموالا كثيرة ٥، ويذكر المسعودي ان قطر الندى ابنة خماروية كان معها من الجواهر عند قدومها الى العراق ما لم يكن عند احد من الخلفاء، وقد استولى ابن الجصاص على قسمن منه وافيههم قطر الندى انه محفوظ عنده لوقت حاجتها اليه، ولما ماتت قطر الندى ظل الجواهر عند ابن الجصاص ٦، وكان هذا المال من اسباب غناه الفاحش.

ويبدو ان ابن الجصاص استفاد كثيرا من زواج قطر الندى من المعتضد فقد افرغ خزائن خمارويه في جيبه بدون حساب حتى قال خمارويه: (لعن الله ابن الجصاص افقرني في السر) وتحول ابن الجصاص بعد ذلم الى بغداد في سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٥م) وعمل في تجارة المجوهرات فأصبح من اكبر تجار المجوهرات في بغداد واستمر على ذلك حتى سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) ٧، ففي هذه السنة قبض على ابن الجصاص بتهمة انه انه اوى ابن المعتز وعلى اثر ذلك صودرت امواله وتعرض للمصادرة اكثر من مرة ٨.

١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٥ ص ٣٥٩.

٢- ابن الجوزي: المنتظم، ج ٦، ص ٢١١.

٣- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في اخبار الحقائق، ج ٤، ص ١٣٧.

٤- ابن الجوزية: المرجع السابق، ج ٥، ص ١٣٨.

٥- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في اخبار الحقائق، ج ٤، ص ١٦٩.

٦- المسعودي: مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٩.

٧- الدوري: تاج العراق الاقتصادي، ص ١٢٣.

٨- ابن الجوزي: المنتظم، ج ٦ ص ٨١-٨٢.

كان لتجار الاقمشة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بين مصر والعراق دور هام بين البلدين، ويذكر ابن حوقل الرحالة الموصلية ان حمل النسيج الشظوى الى العراق كانت تتراوح قيمته (من عشرين الف دينار الى ثلاثين الف دينار لجهاز العراق)^١، وكانت خزائن العباسيين مملوءة بالثياب الفاخر الواردة من مصر او من غيرها مثل الثياب الدبيقية او التسترية من اعمال فارس، ويذكر المسعودي ان المعتضد امر خزانه ان يختاروا له افخر الثياب الدبيقية والتسترية ليعمل منها لباسا له^٢.

ومن العراق كان يصل الى مصر الحرير الازرق التستري القرقوبي المنسوج بالذهب ونسيج العتابي الذي اقتصت بصناعته مدينة بغداد والنسيج الموصلية نسبة الى مدينة الموصل، ومن اواني الزجاج كانت تصدر بغداد الى مصر كيزان البلور البغدادي فكان تجار العراق يأتون الى مصر لبيع مالهدهم من البضائع ويعودون ومعهم منسوجات مصر وثيابها الفاخرة المعمولة من الصوف الذي اشتهرت بصناعته مدينة اسبوط وقام تجار العراق بنقل هذه المنسوجات الى بلاد الشرق الاقصى واواسط اسيا وعرفت هناك باسم الصوف المصري^٣، وعرف ايضا باسم النسيج التنيسي.

وكانت مصر ترسل اقمشة دور الطراز الى العراق وبيعت هناك باثمان عالية، الا ان تجارة النسيج لم تستمر طويلا بين مصر والعراق بعد ان منع الفاطميون هذه التجارة كجزء من الحرب الاقتصادية التي اثاروها ضد العباسيين^٤، ونرى ابن حوقل يرجع هذا التعثر التجاري بين مصر والعراق خلال الحكم الفاطمي الى مكاييد الفرخ بن الفرخ بن كلس وزير الخليفة الفاطمي العزيز فيقول: (فانقطع بالمغاربة وخص بقطعه اللعين ابو الفرخ بن كلس وزيرا العزيز فأنه استأصل ذلك بالنواب والكلف والمغارم والسخر الدائمة للصناع حتى لجعل جزية على جميع الداخلين والخارجين الى تنيس)^٥.

واشار المقدسي الى هذه الضرائب فقال: (واما الضرائب فتقيلة بخاصة تنيس ودمياط وعلى ساحل النيل. ثم على باب الفضة يؤخذ ايضا شيء وكل واحد يكتب على السفت علامة ثم تفتش المراكب عند اقلاعها).

وابن كلس هذا هو يعقوب بن يوسف كلس ابو الفرخ، تاجر يهودي من اهل العراق^٦. سافرا الى الشام الشام وعمل هناك بالتجارة واصبح وكيلا للتجارة ومنها سافر الى مصر في عهد كافور الاخشيدي، وبدأ حياته هناك وكيلا للتجار وصار من خواص كافور كان ينقل اليه انواع الامتعة والتجارات وكان ابن كلس على قدر كبير من الفطنة، وسداد الرأي حتى قال عنه كافور الاخشيدي: (لو كان هذا سلما لصلح ان يكون وزيرا)^٧. وتاقت نفس ابن كلس الى الوزارة وطمع فيها ودفعه هذا الامر الى اعلان اسلامه على يد كافور الذي

^١ - ابن حوقل: كتاب صورة الارض، ص ١٥٣.

^٢ - المسعودي: مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٨.

^٣ - ناصر خسرو: سفرنامه، ص ٧٠، ط ١٩٤١، وانظر: العبادي وسالم، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، ص ١٧٨.

^٤ - ارشيبالد. لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص ٣٢٨.

^٥ - ابن حوقل: كتاب صورة الارض، ص ١٥٣.

^٦ - المقرئ، الخطط، ج ٣، ص ٧.

^٧ - ابو يعلى القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٣١-٣٢.

١. خلع عليه، وبعد ان آل الامر الى الفاطميين ولي العزيز بالله الوزارة الى ابن كلس سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) ٢. واستولى على امر العزيز مما تسبب في قطع العلاقات التجارية بين العراق ومصر في عهد العزيز كما يقول ابن حوقل ٣.

ولا نجد من جانبنا ما يبرر عمل ابن كلس على قطع التجارة بين مصر والعراق او خلق العراقيين في وجهها خاصة اذا علمنا ان في مصر جالية من التجار اليهود العراقيين يشتغل معظم افرادها وكلاء للتجار العراقيين ٤، وابن كلس نفسه هو احد هؤلاء الوكلاء الكبار وكون تجار اليهود العراقيين في مصر خير محطة محطة للتجارة العراقية ٥، وكان التعاون التجاري بين تجار يهود العراق ومصر وثيقا منذ القدم وكانت المساعدات المالية متبادلة بينهم فضلا عن تبادل الهدايا التي اتى معظمها من يهود عراقيين سكنو مصر كما كان يرأس جماعة اليهود بالفسطاط رجل من يهود العراق ٦.

ولكن الصلات التجارية بين العراق ومصر لم تنقطع تماما ابان حكم الفاطميين اذ نلاحظ ان التقارب بين البويهيين حكام العراق والفاطميين كان كبيرا وذهب الامر الى تبادل الرسل بينهما، خاصة في عهد العزيز بالله، الذي كان يعاصر عضد الدولة البويهي ففي سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) ورد رسول من عند العزيز الى عضد الدولة ٧. ويعزى هذا التقارب بين مصر والعراق الى التقاء الفاطميين والبويهيين في العقيدة ن ومن خلال هذا التقارب كان لابد للحياة الاقتصادية بين العراق ومصر ان تأخذ مجراها الطبيعي فقد كان هناك وكالة للتجار العراقيين في القاهرة عرفت باسم دار الوكالة الامرية ٨.

وقد كان للاضطرابات السياسية والاقتصادية في كل من مصر والعراق اثر كبير في انتقال جماعات من التجار الى مصر والى العراق كما حدث في سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) فقد اجتاحت بغداد اضطرابات وفتن وخرج على اثرها خلق عظيم من تجار بغداد فارين الى الشام ٩، خوفا على انفسهم واموالهم ومن بين هؤلاء هؤلاء من لا يستقر في وطن طلبا للعلم والتجارة معا، فقد كان سعيد بن عثمان بن سعيد الحافظ ابو علي البغدادي ثم المصري يعمل في تجارة البز فانتقل الى مصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان وما وراء النهر، وكانت له تجارة عظيمة في طريق البر ومات في محرم سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) ١٠.

١ - المقرئ: المصدر السابق، ج٣، ص٧.

٢ - ابو يعلى القلانسي: المصدر السابق، ص٣٢.

٣ - ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٥٣.

٤ - الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٤.

٥ - معروف: المدخل في تاريخ الحضارة، ص٧١.

٦ - غنية: نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص١٠٨.

٧ - ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٠٢.

٨ - المقرئ: الخطط، ج٢، ص٣٢٢. وانظر ايضا: العبادي وسالم: تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، ص١٧٨.

٩ - ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٣٠.

١٠ - ابن الاثير: نفس المرجع، ج٧، ص١٢.

ويروى ابن الاثير ان احد التجار المصريين توفي في بغداد سنة (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) وخلف مالا كثيرا وقد شاع ان ليس للتاجر وريث فأشار اعيان الدولة على عميد الجيوش ان يضيف هذا المال الى خزائن السلطان فرفض عميد الجيوش هذا الرأي وقال: (لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك الى ان يصح خبره) ١.

ثم جاء اخ للبيت بكتاب من مصر على انه مستحق للتركة فقصد باب عميد الجيوش وعرض عليه الكتاب فنظر فيه ودفع المال اليه ٢.

وكان كثير من تجار العراق يفرون الى مصر خوفا من المصادرة اذ يورد ابن الاثير ايضا ان التاجر محمد بن ابراهيم ابن مخلد ابي الحسن سافر الى مصر بمال كثير خوفا من المصادرة ومكث هناك سنة ثم عاد الى بغداد، الا انه لم يسلم من المصادرة فقد اخذ منه المال بالتقسيط واصابه الفقر بد ذلك ومات سنة (٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م) ولك يوجد له كفن فبعث له القادر بالله ما يكفن به ٣.

اما في مصر فقد حدث في سنة (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م). غلاء شديد ومجاعة عظيمة المت بجميع الناس، فخرجت على اثر ذلك جماعات كثيرة هربا من الجوع وورد قسم كبير من هؤلاء الى بغداد وكانت بينهم عدد كبير من التجار وقد عم النهب والسب نواحي مصر اثناء خروج هذه الجماعات فنهبت دور الخلفاء وخرج التجار كما يقول ابن الاثير ومعهم (ثياب صاحب مصر والات نهبت من الجوع وكان فيها اشياء كثيرة نهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطائع للسنة احدى وثمانين وصلصمائه ومما نهب ايضا فتنسة البساسري وخرج من خزائهم ثمانون الف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون الف قطعة من الديباج القديم واحد عشر الف كزاغند ٤. وعشرون الف سيف محلي) ٥.

ومن الطبيعي ان هذه التحف قد بيعت في اسواق بغداد واشتراها كبار التجار واعيان البلد العارفون قدرها وقيل ان نقود مصر كادت ان تنفذ، لاستمرار وفود التجار من الحجاز واليمن على مصر واتخاذها متجرا حتى كاد الناس في مصر لا يجدون ما يتعاملون به ٦.

ويحدثنا المقرئ كتاب (اغاثة الامة بكشف الغمة) عن احد الاشخاص المدعو الشيخ الرئيس ابي القاسم بن ابي زيد الذي رحل الى بغداد من من رحل فقد بعث برسالة الى بعض اخوانه بمصر يصف جوانب من الحياة في بغداد ومما ذكر ذكره ان جماعة من الناس في بغداد يتعاملون في الاسواق بارغفة الخبز عوضا عن الدراهم وقد وضع قانون ينظم عملية التعامل بالارغفة فمن ذلك انهم يردون الرغيف المثلوم والمكرح أي الفاسد الذي تعلوه خضرة كما يصنع مع الدراهم والدنانير الزائفة، ويقول الشيخ ابو القاسم في

١ - ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٥٤.

٢ - نفس المصدر: ج ٧ ص ٢٥٤.

٣ - نفس المصدر: ج ٧ ص ٣٣٤.

٤ - كزاغند: باطن الصدر والدرع. فارسية جمعها كزاغندات، انظر: بطرس البستاني: محيط المحيط، مجلد ٢ ص ٨١٢.

٥ - ابن الاثير: الكامل، ج ٨ ص ١٠٨.

٦ - الكرمل: النقود العربية، ص ١١٤.

رسالته: انهم يشترتون معظم أطعمتهم بارغفة الخبز ويدخلون بها الحمامات، ويمتاز رغيف السيمذ عن غيره لجودته ومما قاله ايضا انه شاهد ورقا من النقد عليه خطوط بقلم الخطا والخطا هي بلاد المغول وهذا الورق من شجر التوت ١.

وكان يوجد في مصر بعض الاسر العراقية الغنية تمتلك اموالا كثيرة مثل اسرة المادرائي فقد كان ابو بكر محمد بن علي المادرائي يمتلك ضياعا كثيرة وقيل ان مقداما تدره ضياعة يصل الى اربعمائة الف دينار ٢.

ولم يكن التبادل التجاري بين مصر والعراق مقتصرًا فقط على اسواق بغداد او الفسطاط والقاهرة بل كان ايضا يحدث في اسواق مكة، خاصة في مواسم الحج بين تجارة عراقيين ومصريين ويؤكد ابن الجوزي هذه الظاهرة فكان يقول: ان تجار العراق الذين وصلو مكة في سنة (٥٦٣هـ / ١١٦٧م) لم يبيعوا شيئا من متاعهم لان تجار مصر وحجاجها لم يأتوا هذه السنة كعادتهم الى مكة لانشغالهم بما يحدث في مصر من القتال اثناء دخول اسد الدين شيركوه مصره ٣.

وكان الطريق التجاري بين مصر والعراق غير امن، فكانت قوافل التجار عرضة للنهب والسلب على يد اللصوص وقطاع الطريق وكذلك جماعات من القرامطة ممن يعترضون طريق القوافل ففي سنة (٣٩٤هـ / ١٠٠٦م) خرجت قافلة من مصر فيها بعض الاسر الطولونية تريد بغداد وكان معهم من الاموال الشيء الكثير فخافوا عليه قطاع الطريق: فصيروه سبائك ذهب وفضة ووضعوه في حدائج، الجمال مع ما عندهم من الحلي والجواهر ولم يتجهوا رأسا الى بغداد بل جعلوا القافلة تسير الى مكة ومنها يذهبون الى بغداد، ومع هذا فانهم لم ينجوا من قطاع الطرق اذ وقعت القافلة من المال ولم يتركوا شيئا الا اخذوه ٥.

ويحدثنا مسكويه في (تجارب الامم) عن خبرة قافلة قادمة من المغرب ومصر والشام قاصدة مكة للحج في سنة (٣٥٤هـ / ٩٦٥م) ومنها تريد الذهاب الى العراق ووصفت بانها قافلة عظيمة تضم اعداد كبيرة من التجار والحجاج فتصدى لها بنو سليم وقطعوا عليهم الطريق ونهبوا القافلة عن اخرها ويعد دمسكويه ما بها من المتاع فيقول: (ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن امتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعداد والامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا وكان فيها لرجل يعرف بالخواتمي قاضي طرطوس مائة وعشرون الف دينار عينا) ٦. ولم يكتف بنوسليم باخذ

١ - المقرئزي: اغاثة الامة بكشف الغمة، ص ٦٧-٦٨.

٢ - متز، ادم: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢، ص ٣٧٧. والمادرائي تنحدر اصلولهم من اسر فارسية، نزحوا من العراق الى مصر ولم يقتصر نفوذهم في مصر على النواحي الاقتصادية فحسب بل كان سياسيا ايضا زمن الطولونيين وفي صدر الدولة الاجتماعية.

٣ - ابن الجوزي: المنتظم ج ١، ص ٢٢٢.

٤ - الحداجة: كالحدج، والجمع حدائج، والحدج مركب ليس برجل ولا هودج تركبه نساء الاعراف، والحدج، بكسر الحاء، مركب من مراكب النساء نحو الهودج انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٦، ص ١١٦.

٥ - ابن الاثير: الكامل، ج ٦، ص ١١٦.

٦ - مسكويه: تجارب الامم، ج ٢، ص ٢١٥.

الامتعة بل عمدوا ايضا الى اخذ الجمال وتركوا الناس يتيهون في الصحراء وانقطع بهم الطريق فمنهم من عاد الى مصر وهم قلة وتلف الباقي في الطريق ١.

وقد تسربت بعض نفائس بني العباس النادرة الى خزائن مصر ايام الفاطميين فمن ذلك خاتم فضة من الياقوت الاحمر كان شراؤه بعشر الاف دينار كذلك فص ياقوت احمر وزنه سبعة دراهم عرف بالفص الحافر ٢.

وكل هذا يدل على ان التبادل التجاري بين مصر والعراق كان نشيطا على الدوام باستثناء اوقات فانه كان يتغير قليلا ثم لا يلبث ان يعود الصفاء من جديد وان مصر والعراق قد اصبحتا ملاذا لتجار البلدين في اوقات المحن مثل حلول المجاعات او تسلط احد الاحكام على اموال الموسرين من التجار ومصادرة اموالهم.

المبحث الثاني

الصلات التجارية مع الشام

كان لموقع بلاد الشام على طريق التجارة العالمية اثر كبير في جعل اهل الشام امة تهوى الاشتغال بالتجارة والاسفار البعيدة فكونوا لهم اتصالات مع الشرق والغرب حاملين منتجات بلادهم وعلى الاخص المنسوجات الحريرية التي كان لها دور هام في التجارة العالمية في العصور الوسطى.

ويعد اقليم الشام من الاقاليم الغنية ذات الخيرات الوفيرة فقامت على منتجاته تجارة واسعة مع العراق وباقي انحاء العالم وقد اسهب المقدس في ذكر منتجات الشام فقال: (والتجارات به مفيدة، يرتفع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب العبنوني والدوزي غاية والفتاح، وقضم ٣، قریش الذي لا نظير له والمرايا وقدور القناديل والابل ومن اريحا نيل غايه، ومن صغر وبيسان النيل والتمور ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل ومن طبرية شقاق المطارح والمكاغد ومن قدس ٤، ثباب المنيرة والبعليسية والحبال ومن صور السكر السكر والخز والزجاج المخروط والمعمولات ومن مأب قلوب اللوز ومن بيسان الرز ومن دمشق المعصور والبعليس وديباج ودهن وبنفسج دون والصفريات ٥، والكاغد والجوز والفطين والزبيب ومن حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة ومن بعلبك الملاين) ٦.

١ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٢١٥ انظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٣٣. وابن كثير: الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٠.

٢ - ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص ١٧٨-١٩٣.

٣ - القضم: هي الجلود البيض، واحد هاقضم يجمع ايضا على قضم بفتحتين كأدم، واديم، انظر: ابن المنظور، لسان العرب، مجلد ١٢، ص ٤٨٨.

٤ - قدس: بالترك، والسين المهملة ايضا: بلد بالشام قرب حمص / انظر: ياقوت: معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٣١١.

٥ - الصغرية: تمرة يمامية تجفف بسرأهي صفراء فاذا جفت ففركت انفكرت يحلى بها السوق فتفوق موقع السكر انظر: ابن منظور: لسان العرب مجلد ٤، ص ٦٠.

٦ - المقدسي: احسن التقاسيم، مجلد ٢، ص ١٨٥٣.

ويقول المقدسي في موضع اخر واصفا تجارات الشام: (ومن سنجار فرك اللوز وحب الرمان والقصب والسماق ومن نصيبين شاه بلوط وهو شيء اكبر من البندق واطيب ليس بمدور والفواكه والموازين والدوايات والكوازين ١، ومن الرقة الصابون والزيت والاقلام ٢).

وكان اهل الشام ينقلون تجاراتهم الى شمال اوربا عن طريق البحر وشوهدت اثارهم في بريطانيا وبلاد النرويج وفنلندة ومعظم سواحل البحر المتوسط ٣. وكان تجارة الشام يرحلون الى فرنسا في عهد حكومة الميروفنجيين ووصلوا الى جنوب فرنسا في مدينة ناربون وبوردويل وفي تورة ومن السلع التي كان يحملها تجار سوريا الى فرنسا الادم من فلسطين ٤، ومنسوجات الحرير والعطور والمنسوجات البغدادية الى القسطنطينية وقد لاقوا ترحيبا خاصا هناك ٥.

ولم يقتصر نشاط السوريين التجار على الغرب وحده بل كانت لهم ايضا صلات تجارية واسعة مع الشرق الاقصى، ثم الهند والصين واواسط اسيا وكانت معظم قوافل الشام الذاهبة الى الشرق لا بد لها من المرور بارض العراق وعلى هذا الاساس فقد كانت الصلات التجارية بين العراق والشام وصلات حتمية ودائمة واعتمدت التجارة بينهما على الطريق النهرية اكثر من الطريق البرية وقد قامت على ضفاف نهر الفرات بعض المدن التجارية ومن هذه المدن مدينة بالس التي تقع على الشاطئ الغربي للفرات، وقال عنها ابن حوقل: (وكان الطريق اليها عامر ومنها الى مصر وغيرها وكانت فرضة لاهل الشام على الفرات فعفت اثارها ودرست قوافلها (بعد سيف الدولة) وهي مدينة عليها سور ازلي ولها بساتين فيها وبينها وبين الفرات واكثر غلاتها القمح والشعير ويعمل بها الصابون الكثير الغزير) ٦، ويشير ياقوت كذلك الى دير الرمان الذي الذي تحول الى مدينة كبيرة ذات اسواق عامرة بسبب وقوع هذا الدير على طريق القوافل، بين الرقة والخابور ويقول ياقوت ان هذه المدينة (تنزلها القوافل القاصدة من العراق الى الشام) ٧.

وكان اهتمام العباسيين كبيرا بتأمين الطريق وتوفير سبل الراحة التجارية الذاهبة الى الشام وباقي نواحي بلاد الاسلام فيذكر المسعودي ان زبيدة بنت جعفر بن المنصور امرت بانشاء مراكز للراحة في الثغر الشامي وفي طرسوس ووقفت عليها الوقوف الكثيرة ٨.

وكانت التجارة بين الشام والعراق قوية ومنظمة، فكان العراق يجلب من الشام بعض المعادن مثل الحديد الذي يستخرج من جبال لبنان وكذلك الاسلحة ١. هذا عدا الفواكه والخضراوات والحبوب وامتازت فواكه

١ - الكوازين: مفردا الكاذى، شجر له ورد يطيب به الذهن، انظر: البستاني، محيط المحيط، مجلد ٢، ص ١٨٥٣.

٢ - المقدسي: احسن التقاسيم، ص ١٨٠-١٨١.

٣ - كرد علي: محمد، الاسلام والحضارة العربية، جدة، (القاهرة ٩٥٩) ص ٣٤.

٤ - م.ن. ج ٤، ص ٢٨٥.

٥ - ارشيبالد: لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد عيسى (القاهرة ١٩٥١) ص ٢٦٧.

٦ - ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن النصيبين، صورة الارض، (ليدن ١٩٣٨) ص ١٨٠.

٧ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد ٢، ص ٥١٠.

٨ - المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، تعليق: محمد محي الدين عبد الحميد الحميد (القاهرة، ١٩٣٨) ص ٢٤٣.

فواكه الشام بالجودة خاصة التفاح الذي كان يرسل منه الى بغداد للخلفاء وكذلك الزيت الموصوف بالزيت الركابي وهو في غاية الصفاء وكان من ضمن السلع التي ترسل الى بغداد ٢، وكذلك العقاقير الطبية التي يشير الصابي الى بعضها فيذكر ان نبات الهليون يرسل الى المعتصم من دمشق بعد ان يوضح في مراكن ٣ من الرصاص فتصل الى بغداد في اليوم السادس بعد خروجها من دمشق ٤.

وكانت مدينة حلب تصدر الصابون الجيد الى العراق وديار بكر وبلاد الروم وكان ما يباع من الصابون في اليوم الواحد بمدينة حلب يفوق ما يباع بغيرها في الاشهر ٥. اما العراق فكان يبعث بمنتجاته الى الشام فتنتقل في اغلب الاحيان براعن طريق الرقة الذي يربط العراق ببلاد الشام ٦، وانتقلت صناعة الزجاج الذي اشتهرت به العراق الى الرقة وحلب ثم عمت مدن سوريا ومصر ٧.

ومما يساعد على توطيد الصلات التجارية بين العراق والشام سهولة المواصلات البرية والنهرية وعدم وجود حواجز طبيعية تقف عائقا في طريق القوافل الذاهبة الى الشام او العراق وكانت السفن كما يذكر اليعقوبي تأتي الى بغداد عن طريق الفرات محملة ببضائع الشام ومصر والمغرب ٨، (وقيل ان حركة النقل في هيت التي عندها يعبر طريق الشام نهر الفرات كانت على درجة كبيرة حتى ان وارد العبارة هناك بلغ (٨٠٢٥٠ دينار) وكان ذلك في سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م) ٩، وكانت تجارة الكاغد والعتابي بين العراق والشام تجترة رابحة.

وقد اعتادت جماعات من اهل العراق على الذهاب الى الشام في اوقات الازمات الاقتصادية ويشير ابن الاثير الى ما حل بالعراق في سنة (٣٤٩هـ / ٩٦١م) من غلاء شديد خاصة في مدينة الموصل فيقول: (فبلغ الكر ١٠ من الحنطة الفا ومائتي درهم والكر من الشعير ثمانمائة درهم) ١١.

واشتد الغلاء ايضا في سنة (٣٥٩هـ / ٩٧١م) فاضطر الناس على اثرها الى الفرار الى الشام

وخرسان ١٢.

١ - المدور: جميل نخلة، حضارة الاسلام في دار السلام (القاهرة ١٩٣٦) ص ١١٧.

٢ - القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد (بيروت، ١٩٦٩) ص ٢٦.

٣ - المراكن: جمع مركن وهو طشت غائر يتخذ لحفظ البقول الطرية والاثمار من الاذى الحر ويتخذ من الخزف والفخار ومن الخشب وغالبا ارياب النعيم يتخذونه من الذهب، الصابي: رسوم دار الخلافة، ص ١٨.

٤ - الصابي: ابو الحسين هلال بن الحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد (بغداد، ١٩٦٤) ص ١٨.

٥ - كرد علي: خطط الشام، ج ٤، ص ٢٦٣.

٦ - الزبيدي: محمد حسين، تاريخ العراق في العصر البويهي (القاهرة، ١٩٥٩) ص ١٧٥.

٧ - العشي، الزجاج السوري في (مجلة الحوليات الاترية السورية) مجلة ١٦، ج ١، (دمشق، ١٩٦٦) ص ٤٤.

٨ - اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب، البلدان (بيروت، ١٩٧٠) ص ٢٣٧-٢٣٨.

٩ - الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ط ٢ (بيروت، ١٩٧٤) ص ١٥٣.

١٠ - الكر: الكارة مقدار معلوم من الطعام ومن الثياب. انظر: الشرنوني، اقرب الموارد، مادة (كور).

١١ - ابن الاثير: ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد، الكامل في التاريخ، ج ٦، الشيخ عبد الوهاب النجار، المطبعة المنيرية، ١٣٥٧ هـ، ص ٣٥٨.

١٢ - ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٣٦.

وقد خرج كثير من تجار العراق الى الشام للعمل هناك بالتجارة واستقر بعضهم هناك ويحدثنا ابن القلانسي عن التاجر العراقي اليهودي ابن الفرج بن كلس من اهل بغداد الذي خرج الى الشام ونزل بالرملة واصبح وكيلا للتجارة ثم هرب الى مصر بعد ان كسر اموال التجارة^١، وكان بعض التجار ينتقلون بتجاراتهم بين العراق والشام فيذكر ابو شامة عن عمر بن طبرزد وقد رافق ابا علي حنبل بن عبد الله في تجارة لهما الى الشام، وقد حصلا على مال كثير وعاد الى بغداد فاشترى حنبل العتابي والكاغد وعزم على العودة الى الشام في تجارة الا ان الاجل لم يمهلهم فمات ولم يكن له وريث فحمل المال الى بيت المال واستمر صاحبه ابي طبرزد بعد ذلك يشتغل في تجارة الكاغد والعتابي بين الشام والعراق وجنى مالا كثيرا^٢.

وهكذا نرى ان التجارة بين الشام والعراق كانت قوية ومنظمة وساعد على ذلك سهولة المواصلات، فكانت القوافل الذاهبة الى الشام تسلك الطريق البري الى الرقة ومنها الى دمشق في حين كانت بضائع الشام تأتي الى العراق في اغب الاحيان عن طريق نهر الفرات، ثم تدخل السفن نهر عيسى لتصل الى بغداد وكان اهم ما يستورده العراق من الشام الحبوب بانوعها والفواكه المجففة والخضراوات في حين كان العراق يرسل الى الشام المنسوجات مثل العتابي وكذلك الكاغد واواني الزجاج.

^١ - ابو علي القلانسي، ضمن، ذيل تاريخ دمشق (بيروت ١٩٠٨) ص ٣١.

^٢ - ابو شامة: عبد الرحمن بن اسماعيل، الذيل على الروضتين، تحقيق: محمد زاهد الحسن الكوثري ط ٢ (بيروت ١٩٧٤) ص ٦٣-٧٠.

الخاتمة

لقد كان ارتباط العراق التجاري مع الاقطار الاسلامية كبيرا فقد كانت هذه العلاقة بالغة الاهمية فكانت مصر ترسل الحبوب والمنسوجات الى بغداد عن طريق الفرات وبالمقابل فأن العراق كان يرسل الى مصر الحرير والكتان المعروف بجودته مثل العتابي الذي اشتهرت بصناعته بغداد والسقلاطون واواني الزجاج الفاخر وهذا ما كان يميز علاقة العراق التجارية ببلاد الشام ايضا يضاف الى ذلك ان تجار العراق اعتادوا اللجوء الى الشام خوفا من المصادرة اذا ما احسوا بخطر الحكام عليهم او اذا ما احلت ضائقة مالية شديدة.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المراجع

- ١- ابن الاثير: علي بن ابي الكرم بن محمد، الكامل في التاريخ باعثناء الشيخ عبد الوهاب النجار، دار الطباعة المنيرة، ١٣٥٧ هـ.
- ٢- ابن الزبير: القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله الكويت، ١٩٥٩.
- ٣- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن ١٣٥٧ هـ.
- ٤- ابن حوقل: محمد بن النصيبين، صورة الارض، ط ٢ (لندن ١٩٣٨).
- ٥- ابن خرداذبه: عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك باعثناء: دي خويه، (لندن ١٨٨٩).
- ٦- ابن القلانسي: حمزة، ذيل تاريخ دمشق (بيروت ١٩٠٨).
- ٧- ابن مماتي: الاسعد، كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: سوريال عطيه (القاهرة، ١٩٤٣).
- ٨- ابن منظور: جمال الدين بن مكرم لسان العرب دار صادر (بيروت، ١٩٥٦).
- ٩- ابو شامة: محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل، الذيل على الروضتين باعثناء محمد زاهد بن الحسن دار الجيل (بيروت ١٩٧٤).
- ١٠- الجاحظ: عمرو بن بحر، التبصر بالتجارة، تحقيق: حسين حسني عبد الوهاب، ط ٢ (القاهرة، ١٩٣٥).
- ١١- الشرنوبلي: سعيد الخوري، اقرب الموارد في فصيح العربية، مطبعة مرسل، اليسوعية (بيروت ١٨٨٩).
- ١٢- الصابي: هلال بن الحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد، ١٩٤٦).
- ١٣- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت ١٩٦٩).
- ١٤- القلقشندي: احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، مصر، د.ت.
- ١٥- المسعودي: علي بن الحسين بن علي مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، (القاهرة ١٩٣٨).
- ١٦- المقدسي: محمد بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (لندن، ١٩٠٩).
- ١٧- المقرئ: تقي الدين احمد بن علي، الخطط المقرئية، (القاهرة ١٣٢٥ هـ).
- ١٨- مؤلف مجهول: العيون والحدائق: تحقيق: نبيلة عبد المنعم، (النجف ١٩٧٢).

١٩- ناصر خسرو: سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب (بيروت ١٩٧٠).

ثانياً: المصادر

- ١-الدوري: عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط ٢ (بيروت، ١٩٧٤).
- ٢-الزويبيدي: محمد حسين، تاريخ العراق في العصر البويهي (القاهرة، ١٩٦٩).
- ٣-العبادي: عبد العزيز، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام (بيروت، ١٩٧٢).
- ٤-غنيمة: يوسف رزق الله، تجارة العراق قديماً وحديثاً (بغداد، ١٩٢٢).
- ٥-كرد: محمد علي، خطط الشام، مطبعة الترقى (دمشق، ١٩٢٥).
- ٦-المدور: جميل نحلة، حضارة الاسلام في دار السلام (القاهرة ١٩٣٦).
- ٧-معروف: ناجي، المدخل في تاريخ الحضارة (بغداد ١٩٦٠).
- ٨-متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريد (القاهرة ١٩٥٧).